مجلة دراسات إنسانية واجتماعية / جامعة وهران02/ المجلد 13 ع 01، 16 /01/ 2024
ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

التأويل الفلسفي للدين عند جُوزايا رويس

The philosophical interpretation of religion according to Josiah Royce

كمال ذويبي Kamel Douibi * douibi.kamel@gmail.com	فلسفة	جامعة وهران 02/ الجزائر
موسى قروني Moussa Grouni m.grouni@univ-dbkm.dz	فلسفة تطبيقية	جامعة الجيلالي بونعامة/ خميس مليانة/ الجزائر

DOI : 10.46315/1714-013-001-04

الإرسال: 2023/06/15 القبول: 2023/09/19 النشر: 2024/01/16

**

Abstract:

Any philosophy is nothing but an interpretation of life, the universe, or both, it is important to know what interpretation is, and it may be difficult to define precisely interpretation due to its many applications. The individual or the universe are all different types of interpretations. Royce believes that interpretation has become necessary for the existence of both the individual self and the existence of society. Matters of religion or topics of philosophy.

Keywords: Philosophy; interpretation; religion; metaphysics; knowledge.

ملخص:

إن أي فلسفة ما هي إلا تفسيرا للحياة أو للكون أو كلاهما الأمر الذي يشكل أهمية لمعرفة ما هو التأويل وقد يصعب المقصود تحديد بالتأويل تحديدا دقيقا نظرا لتطبيقاته العديدة فتفسير نص مكتوب بلغة مختلفة وتأويل الفرد لحياته، والتفسير الفلسفي لهذه او تلك الفكرة الدينية، والتفسير العلمي لمصير الفرد أو الكون ، كلها عبارة عن أنواع مختلفة للتأويلات، فيرى "رويس" أن التأويل قد أصبح ضروريا لوجود كل من الذات الفردية ووجود المجتمع، والحقيقة أن القيام بالتأويل ليس عملا اختياريا وإنما تتطلبه دائما حاجة انسانية ملحة ويخطأ كل من يتصور عدم الحاجة للتأويل عند معالجة مسائل الدين أو موضوعات الفلسفة .

كلمات مفتاحية: الفلسفة؛ التأويل؛ الدين؛ الميتافيزيقا؛ المعرفة.

**

* - الباحث المُرسل: كمال ذويبي douibi.kamel@gmail.com

1مقدمة (Introduction):

حينما بدأ الدين الرسمي في التراجع، عمل الفلاسفة على إحداث توازن بين العقل والدين، أي خلق نوع من الدين المتعقل، فما ينطبق مع العقل وجب الاعتقاد به، أي إنزال الدين إلى مستوى العقل ليحظى بالقبول من طرف الناس، فإنه لا عجب أن يلجأ الناس إلى إشباع روحي وأخلاقي بعيدا عن الدين (برلين، 2012، صفحة 12)، أخذ الدين تعاريف مختلفة خاصة في القواميس، لذلك جاء مفهوم المطلق كما تصوره "رويس" لدى المثاليين الألمان مفهوما ديكتاتوريا، أقرب إلى تصور الإله القديم الذي يرد إليه كل شيء، حقيقة أنه جعل النفوس الفردية مكونة للمطلق، ولكل شيء متناه مكانه في اللامتناهى، واعتبر مطلق " هيجل" يصل إلى أعلى مراحل وعيه في الفرد العاقل، ويصل إلى أكمل صورة الواعية في الأفراد الواعين مثل المفكرين والعلماء، إلا إن من الواضح أن حل إشكالية الاتصال أو العلاقة بين المتناهي واللامتناهى، لم توضح كيف يتأثر المطلق بالأفراد، فمن الواضح أن النفوس الفردية تشكل المطلق ولكنها لا تؤثر فيه أو في مساره، فإن كان المقصود مجرد كل يضم الأجزاء، لا يتأثر بهم، فما ضرورة وجوده طالما أن التأثير المتبادل مفقود، إن تصور "رويس" لمطلق المثالية الألمانية، يوحي في النهاية بإعادة بناء تصور الإله القديم، فروح المثالية الألمانية روح دينية، وما الفلسفة المثالية إلا تعقيلا للإيمان المسيحي، وبذلك ينضم "رويس " لمن يرون المثالية مجرد صورة مقنعة من صور الفلسفة المسيحية وكثيرا ما يقارن بين الأفكار الفلسفية المثالية لدى المثاليين بعد كانط بالأفكار التي وردت في كتاب محاكاة المسيح وأقوال الإنجيل الرابع، فروح الفلسفة الحديثة روح مسيحية (جوزايا، محاضرات في المثالية الحديثة، 2006، صفحة 13). إذ يرى رويس أن الصفة الأساسية للدين تتمثل في اهتمامه بخلاص الإنسان وتقول مسلمة الدين الأساسية أن (كل فرد يحتاج للخلاص)، فحصر رويس الدين في نطاق العقيدتين المسيحية والبوذية، وأنتقل من الأديان المنتشرة في جنوب آسيا وشرقها، ولم يتعرض للديانة الإسلامية أو ديانات الشرق (رويس، 2008، صفحة 13) وسنتناول في هذا المقال الآراء الفلسفية لرويس في الدين ودور التأويل في فهم هذا الدين وتفسيره، وما يجعلنا نتساءل : كما حاولنا من خلال هدا العمل معرفة ما إذا كانت فلسفة رويس القيمية والدينية هي روح مستقلة عن الدين المسيحي أم أنها جاءت معبرة عن المسحية بتعبير منطقي رياضي من خلال ذرائعيته المطلقة؟ وما الذي دفع رويس لهذا التوفيق سواء بين المثالية والبرغماتية أو بين الفلسفة والدين، وما الذي دفعه للرجوع إلى الفلسفة الحديثة وإلى بداياتها، خاصة بعدما بين "كانط" أن طريق البرهنة مسدود، من خلال "نقد العقل الخالص"؟ حيث نجد كانط قد تساءل هل الميتافيزيقا ممكنة؟ و"رويس" قد تساءل: هل الحقيقة الدينية ممكنة؟ وهل يمكن أدراج فلسفة رويس الدينية ضمن فلسفات الحوار المعاصرة؟

2- المنهج وطرق معالجة الموضوع

-التأويل أهميته وطبيعته:

يرى "رويس" أن التأويل عملية ضرورية وإذا كانت قيمة حياة الفرد ومعرفته الذات تستند على تفسيره لحياته وامتداده بذاته من جهة وقيام المجتمعات يتوقف على قدرة الافراد على تأويل أنفسهم من جهة أخرى، فأن التأويل قد أصبح ضروريا لوجود كل من الذات الفردية ووجود المجتمع، والحقيقة أن القيام بالتأويل ليس عملا اختياريا وإنما تتطلبه دائما حاجة انسانية ملحة ويخطا كل من يتصور عدم الحاجة للتأويل عند معالجة مسائل الدين أو موضوعات الفلسفة، فلقد وضح أن فهم صلة المذهب المسيحي في الحياة بالعالم الواقعي تعتمد على فهم محدد لفكرة المجتمع الذي يعتمد في تكوينه وتشكيله على الطريقة التي يفسر بها كل عضو من أعضاء حياته، ولقد ظهر أيضا أن الذات الإنسانية نفسها ما هو الا مجموعة من الخطط والذكريات والآمال والأعمال ولا تتحقق وحدتها بدون عملية التأويل، كذلك قد وضح أن المجتمع ما هي إلا مجموعة من الأفراد الذين فسروا حياتهم وذاتهم بصورة حققت نوعا من الوحدة بينهم لذلك بدون وجود تفسيرات وتأويلات في العالم لا وجود لنفوس أو لمجتمعات (الأنصاري، 2004، صفحة 13).فيرى رويس ان هناك سببين للتأويل وهما:

2-1-قصور التصنيف الثنائي للعمليات المعرفية:

يرى رويس أن التعارض بين الإدراك الحسي والتصور قد سيطر على تصنيف العمليات الفكرية طوال تاريخ الفلسفة، فقال البعض "بالإدراك الحسي" مصدرا "وحيدا" للمعرفة وقال البعض الآخر "بالتصور"، ولئن ظهرت اتجاهات للمزج بينهما إلا أنها جاءت غامضة أو ناقصة ولا تقول بوجود عنصر ثالث بجانب "الادراك " « والتصور » يقول " برغسون" إنه ليس هناك حاجة للتصور وما التصور إلا بديلا مؤقتا للإدراك ولا يحتاج الإنسان للتفكير عموما إلا لكي يوسع ما جاء من الإدراك (الأنصاري، 2004، صفحة 239)، والحقيقة أنه إذا أمكن الاعتراض على مقولة « برغسون » بأهمية التصور لأن الإدراك غالبا ما يخدع وبأن " التصور" هو الطريق الحقيقي والصحيح لفهم الواقع، أي بمعنى آخر إذا فضل أحد " أفلاطون" عن "برغسون" فإنه لن يسلم من التصنيف الثنائي للمعرفة، ولئن كان قد حدث نوع من الاعتراف بوجود مستقل للعقل وللعمليات العقلية التي تعلوا العمليات البسيطة للإدراك والتصور إلا أنها لا تؤكد وجود نوع ثالث للمعرفة فتأكيد " برغسون" على اعتبار التفكير صورة أو درجة خاصة من عمليات المعرفة لا يعني وجود طريق ثالث لها كذلك عندما قال "كانط" بثلاثية "الحواس" و"الفهم " و" العقل" وأعطى للفهم قوة تشكيل واستخدام "التصورات " والعقل قوة الإدراك وقال بوظيفة ثالثة للعقل لم يوضحها بصورة تفصيلية فإنه يظل معتمدا على

التباين بين الإدراك والتصور لأنه ولئن قد حاول الاقتراب من الاعتراف بوجود مصدر ثالث للمعرفة إلا أنه لم يصرح محالقة بتصنيف ثلاثي لها (الأنصاري، 2004، صفحة 240).

ويؤكد "رويس" أنه بالرغم من انتشار التصنيف الثنائي للمعرفة إلا أن الحياة الواقعية تؤكد أنه لا وجود لإدراكات بحته أو تصورات صرفة، وإنما هناك نوع من الوحدة أو الاتحاد أو التركيب وإذا كان كل من بين التجريبين والعقليين والبرجماتيتين والمثاليين قد اتفقوا على وجود هذا الاتحاد واختلفوا في نوعه إلا أن أيا منهم لم يصرح بوجود نوع ثالث لمعرفة إلى جانب الإدراك والتصور، كذلك اعتراف بعض الفلاسفة منهم بأنه من الممكن تكوين مركب من "الإدراك " "والتصور" من خلال وجود نوع من النشاط العقلي كالانتباه أو سلسلة الأفعال الارادية، إلا أن ذلك يعتمد على وجود طرفين متقابلين يدخل عليها عامل ثالث سواء كان وعدا أو «إرادة»، يجمع هذين النقيضين في مركب ما ولكنه لا يختلط بهما أو يتعاون معها لذلك لا يعتبر هذا الفعل أو النشاط الإرادي عنصرا ثالثا إلى جانب كل من " الإدراك" والتصور في العملية المعرفية، فقد يعد هذا الفعل مجرد رغبة وبذلك يظل التباين الثنائي بين الإدراك والتصور قائما (الأنصاري، 2004، صفحة 242).

يشدد "رويس" تحت تأثير "تشارلز بيرس" على دور التأويل في المعرفة البشرية والحياة، وقام بتطبيق هذه الفكرة على نظريته الأخلاقية؛ فالفرد مثلا لا يستطيع مثلا أن يحقق نفسه ويبلغ كيانه الذاتي الحقيقي أو شخصيته دون هدف في الحياة، أو خطة تصبح لها بعض المفاهيم والتصورات- كالصواب والخطأ والذات العليا والذات الدنيا -ذات معنى بصورة عينية، غير أن الانسان لا يشرع في فهم خطة حياته أو هدفه المثالي الا عن طريق عملية تفسير نفسه لنفسه، وعلاوة على ذلك لا يتحقق هذا التأويل الذاتي الا في سياق اجتماعي عن طريق التفاعل مع أناس أخرين، فالأخرون يساعدونني لا محالة على أن أفسر نفسي لنفسي، وأنا بدوري أساعد الاخريين على أن يفسروا أنفسهم لأنفسهم، وتميل هذه العملية لحد ما الى التقسيم بدلا من الوحدة، بحيث يصبح كل فرد أكثر وعيا بنفسه من حيث أنه يمتلك في الحياة مهمة فريدة تميزه عن الاخر. وهنا يقترب رويس من قول "هيغل "الذي اعتبر "أنه لا يجب ان يقتصر الدين على العقائد الجامدة، ولا يجوز تعلمه من الكتب، ولا يجب أن يكون لاهوتيا بل بالأحرى أن يكون قوة حية تزدهر في الحياة الواقعية للشعب (friedrich, 1952, p. 426)، ويقترب في هذه النقطة مع كانط الذي يقول في كتابه تأسس ميتافيزيقا الأخلاق "ليس ثمة ما يمكن اعتباره خيرا دون تحفظ إن لم تكن الارادة الخيرة "ومؤكدا في هذا الصدد أن "الارادة الخيرة ليست الا عقلا عمليا (كانط، 1969، صفحة 51)، ومؤكدا أيضا في كتابه مشروع السلام الدائم أن "جميع التصورات الأخلاقية تتخذ مقرها في العقل وتستمد منه أصلها بطريقة أولية (ايمانويل، 1952، صفحة 89)، ويعني هذا عند كانط أن الاخلاق تؤدي الى الدين لكنها لا تتأسس عليه، وانما تتأسس

على التشريع الذاتي للعقل المحض العملي، ومنه فإن الدين الكانطي في الاخلاق ليس دين الوحي وإنما هو دين العقل المحض (الخشب، 2001، صفحة 27).

2-2-الحاجة إلى عنصر معرفي ثالث:

ويبرر "رويس" الحاجة للتأويل بأن إذا كان التصنيف الثنائي للمعرفة يعتمد على "موضوع" المعرفة فيكون "موضوع" الإدراك الحسي هو الجزئي والمعطيات الحسية والجزيئات ويكون "موضوع "التصور هو الكلي أو الصفات العامة المجردة **فأين يضع الفرد "عقل جاره" أيكون عقله مدركا حسيا يمكن إدراكه مباشرة أم يكون على العكس مجرد اسم كلي أو نوع من الوجود المتصور؟** الحقيقة الواضحة أنه لابد من وجود «التأويل» كنوع ثالث للمعرفة تتم به معرفة "عقل الجار" والحقيقة إن "موضوعات المعرفة" التي يمكن إدراكها أو تصورها غالبا ما تحتاج للتأويل، فمعرفة "الموضوعات العقلية " أو "الرموز" التي يعبر "عقل" ما بها عن وجوده وعملياته مسألة يصعب اكتسابها بالإدراك او بالتصور، وبالتالي فإنها تشكل موضوعات للتأويل، كذلك يلاحظ أن موضوعات التأويل تستقل عن موضوعات " الإدراك" و" التصور"، بل ويعتبر التأويل عملية معرفية مستقلة وإذا كان "برغسون" يعتبر الإدراك قيمة فورية " ذهب" والتصور قيمة مؤجلة. والوعد بالدفع من جانب البنك علاقة بينهما فهناك قيم أخرى في التجارة إلى جانب القيمة الفورية والقيمة المؤجلة ن فمثلا إذا كان هناك "مسافر" يريد عبور الحدود ولديه " عملة " لا تستخدم في الدولة المسافر إليها فإن عليه أن يقوم باستبدالها وقد تكون عملية "تبديل العملة" سهلة أو صعبة عشوائية أو قانونية، إلا أنها تعد عملية ثالثة تختلف عن تقديم القيمة الفورية أو قبول القيمة المؤجلة وإنما هي عملية "تأويل" للقيمة الفورية في بلد ما بالقيمة الفورية لبلد أخر ولا حاجة هنا لمعرفة القواعد التي سلك بناءً عليها كل من "المسافر" و " الصراف" أو "تاجر العملة" أو التي على أساسها تم التأويل وإنما المهم أن تلك العملية تعد نوعا جديدا من التعامل (الأنصاري، 2004، صفحة 243).

ويعتبر "رويس" التأويل ضروريا لقيام العلاقات الاجتماعية والروحية فيقف كل فرد في محاولة اتصاله بالآخرين موقف المسافر على الحدود بين دولتين، دولته التي يحيا بها والدولة الأخرى التي تقع على الجانب الآخر الحدود ويرغب في السفر إليها في تعامل الفرد مع "جاره " لا يكون مشاركا للجار في إدراكاته وتصوراته، ولئن أمكن الاتصال بينهما في مجال "التصورات " إلا أن التركيب والعملية التي ينتقل بها الفرد من "تصوراته" إلى المدركات تكون عملية متفردة وذاتيه بحته ويصعب مقارنتها بالعمليات المشابهة لها في عقل جاره. والحقيقة إن المعرفة الكاملة لا تتحقق بدون التأويل لأن هناك حاجة للتأويل لمعرفة عالم ما بعد الحس أو العالم الروح العقلي (الأنصاري، 2004، صفحة 241).

ولا يحتاج الفرد إلى "التأويل" فقط في علاقته الاجتماعية مع الآخرين، بل يحتاج له أيضا لكي يعرف نفسه فغالبا ما يحدث في حياة الفرد الباطنية أن يضطر إلى عبور الحدود فيعبر إلى عالم آخر

غير عالم التجربة أي إلى عالم الرغبة والأمل والقرار ولا تتعلق المسالة بأن أفكاره السابقة لم تعد " تعمل" كما يقول البراجماتيون أو أن الأوراق النقدية لم تعد قابلة للصرف بما يقابلها من الإدراكات الباطنية التي إعتاد الفرد عليها وإنما يتمثل موقف الفرد في أن كل من أفكاره وخبراته وخططه وقدرته على تحقيقها قد أصبحت تعاني من عملية « تحول درامي »، وفي تلك اللحظات يحتاج الفرد لأن يعرف "حلمه " "وتفسيره" ففي مرحلة الشباب مثلا او عندما يواجه الفرد كارثة في حياته أو يكلف بعمل جديد ليس لدية خبرة به أو يعتنق دينا جديدا ويضطر الفرد غالبا إلى عبور الحدود ولا يجد الطريق ممهدا لمعرفة نفسه، ولا يمكن رد هذا الاستدلال إلى الإدراكات أو إلى التصورات بذلك يقرر رويس بأن هناك حاجة للتأويل عندما يحاول الفرد اتصال بالآخرين أو عندما يحاول الغوص في أعماقه وعبور الحدود (الأنصاري، 2004، صفحة 242). من هنا يمكننا القول مع رويس **بأن التأويل هو صيرورة عقلية، اجتماعية، فردية، كونية، لا نهائية**، ولكن رويس لا ينفي أن يكون فرديا" (دال، 2009، صفحة 267)، فالتأويل سواء كان عالميا فرديا أو اجتماعيا هو صيرورة يمكن للموت أن يوقفها في أي حالة معينة لكنها ماورائية ولا نهائية، وهنا تستوقفنا دلالة بيرس"، فتفترض صيرورة التأويل بالضرورة سلسلة لامتناهية من أفعال التأويل، كما يقر "رويس" بوجود تنوع لا نهائي من الأفراد يتأولون هكذا بالتبادل، بحيث يشكل هؤلاء الأفراد في تنوعهم حياة جماعية واحدة للتأويل، حيث محور الارتكاز هو روح الجماعة، هذه الجماعة نعلم كونها واقعية في العالم التجريبي الذي تدرسه علومنا الاجتماعية والتاريخية، كما أنها تعبر عن الجماعة الكونية (Josiah, 1968)

2-3-الشروط الصورية للتأويل:

يعرض "رويس "النتائج الميتافيزيقية للتأويل فيرى بأن ما يوضحه التأمل الباطني للانا يكون مجسدا في الخارج وفي تاريخ العالم بل وتتشابه العلاقات المتضمنة في تفسير الذات مع العلاقات التي ترتبط تاريخ العالم، فيربط "الحاضر" بالماضي وبالمستقبل ويستطيع أي " فرد" يحيا في الحاضر ويكون على معرفة بوقائع الماضي أن يفسرها لفرد ما في المستقبل وإذا كان المقصود بالماضي الحوادث المسجلة والذكريات فإن المقصود بالمستقبل الحوادث التي يمكن أن تخضع للإرادة الحرة للأفراد، وتستحق أن ينصح بها الفرد نفسه والآخرين بها وطالما كانت أحداث وعمليات التاريخ المسجلة في مكان ما من العالم تؤثر على تطورات حوادث المستقبل، فإنه يمكن القول بأن "الحاضر" يفسر الماضي للمستقبل على الأقل في هذا الجزء من الكون ومن ذلك يطابق البناء النفسي والميتافيزيقي لعالم الزمان البناء الثلاثي للتفسيرات والتأويلات الذاتية أو التي يمارسها الفرد ذاته (الأنصاري، 2004، صفحة 245).

ويقارن "رويس" بين "التأويل" وكل من «الإدراك» «والتصور»، فيؤكد أن التأويل عبارة عن مناقشة وليس عملا فرديا ويكون موضوع "التأويل "ذا طبيعة عقلية وطالما أن التأويل فعل من أفعال العقل فإنه يعد في حد ذاته علامة ويحتاج بدوره إلى تفسير، ولذلك يعد التأويل عملية اجتماعية لا تنتهي ولا تتوقف عملية " التأويل" إلا بسبب "الموت" أو الانفصال الاجتماعي (الأنصاري، 2004، صفحة 245).

ويخلص « رويس » إلى ضرورة وجود عالم " التأويل" إلى جانب عالمي الإدراك والتصور ولكل دوافعه النفسية وموضوعاته، ويختلف التأويل من الناحية الصورية عن "الإدراك " « والتصور » بتضمنه لعلاقة

ثلاثية ويفترق عنهما من الناحية النفسية في أن غايته وهدفه عملية اجتماعية، فالتأويل وسيلة لإدراك الوجود الفردي والحياة الباطنية للآخرين ويحول الحياة الباطنية إلى حوار ومحادثة فليس لدى الفرد معرفة حدسية أو إدراك كامل أو تصور كاف لنفسه أو للآخرين، كما يؤدي التأويل من الناحية الميتافيزيقية إلى معرفة وجود الحياة الباطنية للآخرين وفهم مكونات الخبرة الزمنية وما تحويه من تعاقب متراكم من الأفعال اللانهائية وإلى معرفة واضحة لكيفية وجود الذات والمجتمعات وعالم الروح، وهي أمور كان لا يمكن الحصول عليها من التصورات الفارغة أو من الانسياب العشوائي للإدراكات المتداخلة.

1-4-المكونات الأساسية للتأويل:

ويؤكد "رويس" أن طالما يعتبر التأويل أحد العمليات المعرفية وبعد دراسته عاملا مساعدا لفهم البحث الميتافيزيقي عن طبيعة وحقيقة المجتمع فلابد من معرفة مكوناته الاساسية والأساس النفسي لعملية التأويل والمتمثل في إرادة التأويل، كذلك طالما أن التأويل عملية معرفية اجتماعية فلابد من دراسة طبيعة مجتمع التأويل ودلالته النفسية والأخلاقية ورسم صورة للمثل الأعلى الذي يرشد المؤول المحب للمعرفة الأمر الذي يلقي مزيدا من الضوء على فكرة المجتمع المثالي ويوضح الخطوط العامة لميتافيزيقا التأويل، كذلك يرى "رويس" أن طالما كان التأويل عملية معرفية فإن كل إنحراف عنه يؤدي إليه، فالتأويل عمل الفلسفة الرئيسي، ولإن كان التأويل عملية معرفية اجتماعية والإنسان حيوان "مفسر" يحيا في مجتمع ويعتمد عليه في المعرفة والخلاص إلا أن الصورة النفسية للتأويل يراها الفرد في داخله سواء كان يحيا في مجتمع أو يعيش منعزلا فيستطيع الفرد أن يقوم بالتأويل دون الاعتماد على الآخرين (الأنصاري، 2004، صفحة 247).

1-4-1-المقارنة:

ويعتمد "رويس" على شرح " شارلز بيرس" للعمليات العقلية للتأويل كيف تتضمن عملية المقارنة باعتبارها عملية فكرية وحالة شعورية واضحة، صورة أولية للتأويل الأمر الذي يتيح دراسة التأويل بعيدا عن المشكلات المرتبة على الاتصال بعقول الآخرين، وتقوم "المقارنة" كعملية عقلية على الوعي بعلاقات"التشابه والاختلاف" فتوقظ صدمة "الاختلاف" "الانتباه" ويجذب "التشابه" غير" المتوقع " "الاهتمام " ويرى"رويس" أن فعل المقارنة لم يعد فعلا كاملا لمجرد ملاحظة التشابه والاختلاف وإنما يكتمل بالتساؤل عن ما الذي يشكل الفرق بين "أ" و"ب" أو ما الذي يشكل التشابه بينهما فلكي يكتمل فعل المقارنة لابد من وجود "فكرة وسيطه" أو " ثالث" يقوم بتفسير كل طرف للآخر، فلئن كانت المقارنة تحتاج لعلاقتي التشابه والاختلاف إلا أنهما لا يمثلان في حد ذاتهما تأويلا أو تفسيرا فالتأويل يخلص الفرد من الحيرة الناتجة من ملاحظة التشابه أو الاختلاف بين موضوعين بإرشاده إلى معرفة الطرف الثالث، وفي بعض المواقف وقد يلاحظ الفرد وجود اختلاف بين موضوعين ولكنه لا يستطيع تحديده وفي هذه الحالة يكون قد استخدم "الفكرة الثالثة" دون معرفة معناها وبالتالي تظل المقارنة ناقصة (الأنصاري، 2004، صفحة 247).

وتتصف المقارنة في جميع حالاتها وموضوعاتها بأنها تتم بين فكرتين متميزتين ومتعارضتين ويحدد التعارض والتمايز بينهما فعل المقارنة ولا يكون الاختلاف بينهما اختلافا في الإدراك والتصور وإنما في

تناقض بنائهما ودوافعها ونتائجها فتكون العلاقة بينهما علاقة " المدعى" و" المدعى عليه" في المحاكمة أي تنتمي كل منهما لتيار فكري مختلف، ولذلك لا تكمن المسألة في ربط المدركات بما يناسبها من تصورات أو تحويل التصورات إلى مدركات وإنما في حسم الصراع والفصل في النزاع وحلول نوع من التفاهم بين الغرباء وتوحيد حياة الفكرتين في مجتمع ما بحيث يتعاونان ويلتحمان في حياة جديدة لذلك حل مشكلة المقارنة يتم بفعل جديد ويتمثل في اكتشاف أو اختراع فكرة ثالثة تتميز وتختلف عن كلا الفكرتين موضوع المقارنة.

2-4-2-إرادة التأويل:

يرى " رويس" أنه عند الاتجاه لدراسة الحياة النفسية للمؤول فإن إرادة التأويل تظهر كنوع من الرغبة في الاعتداد بالذات والثقة بالنفس، فمن يقارن بين فكرتين تحقق له رؤيتها من أعلى نوعا من الوحدة الفكرية والذاتية ويعتمد اكتساب الفرد لمثل هذه " الرؤية" أو "البصيرة" على عوامل نفسية متعددة وعلى مدى نجاح الفرد في اكتشاف الوسائط المناسبة ولذلك يعد نجاح الفرد في المقارنة واكتشاف الثالث أمرا حيويا لحياة الفرد النفسية، وبالرغم مما قد يوجه من نقد للمقارنة بأنها لا تحقق الحصول على حقائق مطلقة بسبب استمرارية اكتشاف الثالث إلا أن ذلك ليس صحيحا، فالمقارنة قادرة على إمداد الفرد بالمعرفة المحدثة والضرورية وتعتمد في ذلك على الأفكار التي تتم المقارنة بينها وعلى الغرض من المقارنة ومهارة الفرد في الوصول إلى تحقيق الوحدة، والحقيقة إن عند القيام بعملية تأويل بين مركبات فكرية واستخدام "الرموز " فإن النتائج التي يتم التوصل إليها تكون صادقة ومحددة طالما كانت الفكرتان المتقابلتان اللتان تجرى بينهما المقارنة محددتين، وقد تكون النتيجة جديدة في خبرة الفرد إلا أنها تتصف في الوقت نفسه بالإطلاق والثبات، والواقع أن المقارنة عملية استنباطية تعتمد على سلسلة من التجارب الفكرية ولا كان الاستنباط لا يهتم بصدق النتائج بقدر اهتمامه باتساقها مع المقدمات التي جاءت منها، فإن اكتشاف واقعة أن مجموعة من المقدمات تلزم عنها نتيجة معينة لا تتحقق « بالإدراك » أو "التصور " بل يتم اكتشافها بالتأويل.

- النتائج (Results):

يمكن القول في الأخير، أن فكر الفيلسوف فكر تأويلي يخاطب عقلا ما ويفسر الآخر ويسعى إلى وحدة تماثل تلك التي يسعى إليها المجتمع التأويلي، فجاءت فلسفة "رويس" المثالية للكشف عن دين على دين مثالي، يستطيع كل إنسان اكتشافه بنفسه، بصرف النظر عن عقيدته، فإن كان الدين يستند على القانون، ويقدم نظرية ورؤية العالم تبين توافق الأشياء، ونظام العالم مع هذا القانون الأخلاقي، وترشد الفرد نحو طرق تحقيقه فإن الفلسفة المثالية قادرة على إقامة هذا الدين، إنه دين بلا طقوس وبلا عقائد بالية حجرت العقول، واثارت الصراعات والحروب، ونصب المشانق، دين لا يمثل الارهاب ولا يتصف به، وليس دسن التهديد والوعيد، كما ان هذا الذين لا يقوم على المحبة والعاطفة لانهما صفتين متغيرتين، إنه دين العقل، دين البصيرة الدينية، التي تظهر وسط الشكوك، بل هو حقيقة دينية كلما ازداد الشك فيها تكتشف يقينا جديدا يكمن في كل شيء، فالعالم مظهر لها والفكر الإنساني نموذجها.، ويرى " رويس" أن

الواقع لا يمكن التعبير عنه في صورة إدراك أو تصور ولا يمكن تفسير طبيعة الواقع في ضوء الأعمال المترتبة على فكرة واحدة لأن كل تفسير للواقع في ضوء الفكرة الواحدة يفترض نوعا من التباين بين فكرتين أو بين الكائن والممكن أو بين الواقع.

4- مناقشة النتائج (Discussion):

إن فلسفة التأويل عند رويس عالجت الكثير من الموضوعات التي كانت مصدر اشكال لكل من الفلسفة والدين،، فلقد نتج عن فلسفة "كانط" النقدية أن أصبحت فكرة الله والنفس وحرية الإنسان وخلود النفس، من مسلمات أو مصادرات العقل العملي فقط، وخارج حدود العقل النظري الأمر الذي شكل إشكالا كبيرا للديانة المسيحية،، وإذا فسر التأويل كل الوجود فإن المجتمع يصل الى غايته ولن يوجد عالم واقعي إلا إذا كان "المفسر" و"المجتمع" واقعين وإذا لم يوجد لن يكون هناك أي عالم واقعي على الإطلاق، ولما كانت "عملية التأويل" تتضمن سلسلة لا نهائية من أفعال التفسير وتعترف بتنوع واختلاف النفوس التي تفسر بعضها البعض بالتبادل ويكون العضو الرئيسي روح المجتمع فإن الكون كله مجتمع تأويل وتوحد حياته كل الاختلافات الاجتماعية وكل المجتمعات الإنسانية وتدرسه العلوم الاجتماعية والتاريخية ويصبح تاريخ الكون تاريخ هذا المجتمع التأويلي كله وما العالم الواقعي إلا مجتمع تأويل.

5- خاتمة عامة:

إن الفلسفة حسب رويس ينبغي عليها دائما أن تكون قابلة للتطبيق على نفسها، أي أنها تبرر وجودها بنفسها تبريرا منطقيا ومتسقا، ويرى ان المذهب المثالي يعكس هذا الوصف المتقدم للفلسفة، فحاول رويس أن يثبت أن مذهبه المثالي قادر على حل جميع المشكلات التي يطرحها العلم، واتجه رويس الى الوجود فقرر أن معاني الوجود تتغير بتغير موضوع وضعها، اما الفكر فتبين لرويس ان للفكر معنيين، معنى خارجي نعرفه بعالم الوصف، والمعنى الثاني باطني نعرفه بعالم التقدير، اما المعرفة فهي التي تتناول الذات والأخرين والعالم، فهو يقبل الاحادية المطلقة، ويقبل الفردية أيضا ويحاول التوفيق بينهما، أما فيما يتعلق بالله، فيقر رويس بلا نهائية حضور الله وحريته، كما أن نهائية الانسان تفرض وجودا لا متناه ومطلق هو الله، والعالم يعبر عن نظام مطلق للأفكار من خلال الفصل بين عالم الافكار وعالم الوقائع، وعالج بنظرة مثالية المواضيع الميتافيزيقية.

**

6- المصادر والمراجع:

1. أحمد الأنصاري. (2004). *فلسفة الدين عند جوزيا رويس*. مصر: مركز الكتاب للنشر.

2. إزايا برلين. (2012).، *جذور الرمانتيكية* (المجلد 01). (سعود السويدا، المترجمون) جداول للنشر والتوزيع.

3. إزايا برلين، . (2012). *جذور الرمانتيكية* (المجلد 1). (سعود السويداء، المترجمون) جداول للنشر والتوزيع.

4. ايمانويل كانط. (1969). *أسس ميتافيزيقا الاخلاق* (المجلد 2). (محمد فتحي الشنيطي، المترجمون) بيروت: دار النهضة العربية.

5. جاكين لاغبريه. (1993). *الدين الطبيعي*. (منصور القاصي، المترجمون) بيروت: مؤسسة المجد.

6. جوزايا رويس. (2008). *مصادر البصيرة الدينية* (المجلد 1). (احمد الأنصاري، المترجمون) القاهرة: المشروع القومي للترجمة.

7. جيرارد دبليو دال. (2009). *الفلسفة الأمريكية*. (جور تورة، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

8. جيمس فريزر. (1998). *دراسة في السحر والدين* (المجلد 1). (أحمد أبو زيد، المترجمون) مصر القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة.

9. رويس جوزايا. (2006). *محاضرات في المثالية الحديثة* (المجلد 1). (احمد الأنصاري، المترجمون) القاهرة: المشروع القومي للترجمة.

10. رويس جوزايا. (2008). *مصادر البصيرة الدينية* (المجلد 1). (احمد الأنصاري، المترجمون) القاهرة: المشروع القومي للترجمة.

11. سلمون روبرت. (2009). *الدين من المنظور الفلسفي* (المجلد 2). (حسون السراي، المترجمون) بيروت: العارف للمطبوعات.

12. فراس السواح. (2002). *دين الانسان* (المجلد 04). سوريا: منشورات دار علاء الدين.

13. كانط ايمانويل. (1952). *مشروع السلام الدائم* (المجلد 1). (عثمان أمين، المترجمون) القاهرة: المكتبة الانجلو مصرية.

14. كميل الحاج. (2000). *الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي* (المجلد 01). بيروت: مكتبة ناشرون.

15. محمد أكرم مطلك. (2012). *الاخلاق والدين بين فلسفة الانغلاق والانفتاح* (المجلد 1). العراق: الحكمة.

16. محمد عثمان الخشب. (2001). *مدخل الى فلسفة الدين*. القاهرة: دار أنباء للطباعة والنشرو التوزيع.

17. مونيك كونتاو. (2008). *الفلسفة الاخلاقية* (المجلد 1). (جورج زيناتي، المترجمون) لبنان: دار الكتاب الجديد.

18. Friedrich, H. g. (1952). *phanomenologie des geistes*. hamburg: johavnes hoffmeister.

19. Immanuel, k. (1966). *religion within limits of reason alone*. new yorkK .

20. Josiah, R. (1968). *The Problem of Christianity* (Vol. 2). Chicago: A Gateway Edition.

21. Muller, m. (1893). *introdiction to the science of religion*. London: longmans green.

22. Willialm, J. (2004). *varieties of religious experience*. London: Taylor and francis group.